

ممرضون وممرضات في لحظات الانفجار: اندفاع إلى العمل والتزام معايير السلامة



يشكل أهالي الجرحى عبئاً على الممرضين والممرضات (مصطفى جمال الدين، أرشيف)

ملاك مكي

تسأل إحدى الممرضات في «مستشفى مظلوم الجديدة» أحد جرحى الانفجار الذي هز طرابلس في الثالث والعشرين من الشهر الفائت، إن كان يحب سندويش البطاطا المقلية مع كاتشب أو من دون كاتشب، أو يفضلها مع سلطة ملفوف في محاولة لتهدئته. إذ لا يقتصر دور الممرضين والممرضات على معالجة الإصابات بل يخفون من آلام المرضى وقلقهم في الحالات الطارئة والمروعة. تخبر مديرة قسم التمريض في «مستشفى مظلوم» ماري خضير أن الممرضين والممرضات سارعوا إلى النزول من الطوابق العليا في المستشفى إلى قسم الطوارئ ومنهم من جاء من بيته لمعالجة إصابات الانفجار. وصل إلى المستشفى، في الساعتين الأوليين 139 إصابة توزعت على أقسام الطوارئ والعيادات الخارجية وعيادات اليوم الواحد، بينما أرسل بعض المرضى (الذين تسمح حالتهم الطبية بذلك) إلى البيت في محاولة لتأمين الأسرة. ساهم طاقم التمريض في فرز الإصابات وإحالتها بسرعة إلى القسم المناسب من عناية فائقة أو غرفة عمليات أو إنعاش. لم يسجل المستشفى نقصاً في عدد الممرضين أو في الأدوية والمعدات الطبية اللازمة، والتزم الممرضون والممرضات بمعايير السلامة العامة من ضرورة غسل الأيدي وتغيير القفازات وتعقيم الأدوات الطبية وغيرها.

من جهة أخرى، حاول الممرضون والممرضات، وفق خضير، تهدئة المصابين وأهاليهم من خلال التكلم معهم بلطف وبكلمات مطمئنة: «ما تخافوا، ما بها شي»، و«هي منيحة». طلب أحد الأزواج أن يتم معالجته مع زوجته في الغرفة ذاتها فوافق طاقم التمريض على طلبه. ولم تسمح إحدى الجرحيات بمعالجة جرحها إلا بعد الاطمئنان على ابنتها، ولم يقبل أحد الجرحى الاهتمام به إلا بعدما تفقد ابنته التي تبلغ من العمر خمسة أعوام. دورات تدريبية

يخضع طاقم التمريض في «مستشفى طرابلس الحكومي» إلى دورات تثقيفية تقيمها «منظمة أطباء بلا حدود» لمواجهة الحالات الطارئة والمفجعة. حاول الممرضون والممرضات أثناء معالجة ضحايا الانفجار، وفق المشرفة على قسم التمريض في المستشفى فاطمة غمراوي، السيطرة على حالات القلق والهلع بغية القيام بـمسؤولياتهم الطبية. اهتم طاقم التمريض بفرز الإصابات، وتخصيص أجهزة الإنعاش، وبسحب الدم، وبتقويم حالات النزف وغيرها من دون أن يحق له إعطاء معلومات طبية للأهل والأقارب. إذ تولى المدير الطبي والفريق الإداري التواصل مع الأهل والكشف عن المعطيات الطبية. وعلى الرغم من نقص عدد الممرضين والممرضات، بشكل عام، في المستشفى، لم يسجل نقص في عدد طاقم التمريض أو في توافر الأدوية والتجهيزات الطبية في معانة إصابات الانفجار. في المقابل، تشدد غمراوي على ضرورة تفعيل خطة مشتركة بين وزارة الصحة العامة والمستشفيات لمواجهة حالات الطوارئ وتوحيد المعايير وزيادة عدد سيارات الإسعاف وعناصر الحماية للمستشفى من قوى أمن وجيش، لمنع دخول جميع الأشخاص إلى المستشفى، ما يعيق عمل الممرضين والممرضات في حالات الكوارث.

زيادة مخزون الأدوية

بلغ عدد الممرضين والممرضات في «مستشفى الساحل» بعد وقوع انفجار الرويس 27 في قسم الطوارئ و12 في قسم العمليات الجراحية. من دون أن يعاثر الممرضون والممرضات المستشفى حتى بعد انتهاء دوامهم المعتاد. لم يواجه المستشفى، وفق مديرة شؤون التمريض وإدارة الجودة عيبر علامة، مشكلة في عدد الممرضين أو نقصاً في الأدوية. بل شكل توافد أعداد كبيرة من الأهالي والزوار العائق الأبرز أمام عمل طاقم التمريض. وقد قام المدير الطبي في المستشفى ومدير الطوارئ بالتواصل مع الأهالي، إذ لا يحق للممرضين إعطاء معلومات غير مؤكدة للمصابين وأهاليهم. التزم الممرضون والممرضات بمعايير السلامة من ارتداء القفازات والرداء الأبيض منعاً لتلويث الثياب وحاولوا تهدئة النفوس والقلقة والخائفة بكلمات مطمئنة وهادئة.

قام أعضاء المستشفى، وفق علامة، بتقويم خطة الطوارئ وأوصوا بضرورة زيادة مخزون الأدوية وتفعيل آلية التنسيق بين الأهل والإدارة والفرق الطبية وتعزيز تدريب طاقم التمريض على مواجهة حالات الطوارئ. تنسيق أكبر

تحدد خطة الطوارئ ومواجهة الكوارث في «مستشفى بهمن» دور الممرضين والممرضات والأطباء ومسؤولياتهم وتلحظ ضرورة مجيء الموظفين والعاملين الصحيين إلى المستشفى في حالات الطوارئ حتى لو لم يتم إبلاغهم بالأمر. ويخضع طاقم التمريض إلى دورات تثقيفية لتعزيز قدراتهم على مواجهة حالات الطوارئ طبيًا ونفسيًا. بعد وقوع انفجار الرويس وجد 40 ممرضاً، وفق مساعدة المدير العام لشؤون التمريض ديانا العطار. وقد عملوا باحترافية، من دون تسجيل نقص في الأدوية أو التجهيزات الطبية.

في المقابل، يعتبر مسؤول التمريض في قسم الطوارئ فضل هاشم أن توافد أعداد كبيرة من الأهالي شكل العائق الأبرز أمام عمل الممرضين

والممرضات. ما يوجب ضرورة تفعيل آلية التنسيق بين الأهالي والفرق الطبية.
ملاك مكي